العصبية وبنية الاجتماع الإنساني
"رؤية تحليلية للفكر الخلدوني"

The nervousness and the Structure of Human Socialism
"An Analytical View of Khaldouny Thought"

عشور مكاوي[1،*]
achour.mekKaoui@univ-bba.dz
[1]مخبرالدراسات والبحوث في التنمية الريفية . جامعة محمد البشير الإبراهيمي . برج بوعريريج (الجزائر).

تاريخ الإرسال: 2022/02/11 ؛ **تاريخ القبول** : 2022/03/04 ؛ **تاريخ النشر** : 2022/04/17

ملخص الدراسة:

يعتبر موضوع العصبية من القضايا المتجذرة في عمق التاريخ تحاكي بنية اجتماعية، وعقلية إنسانية تجسد ممارسات واقعية، ومن بين المفكرين الذين اهتموا بموضوع العصبية ضمن نطاق المجتمعات العربية ابن خلدون، ففي خضم هذا السياق تهدف ورقتنا البحثية تحت عنوان العصبية وبنية الاجتماع الإنساني "رؤية تحليلية للفكر الخلدوني" في الكشف عن العصبية من خلال بنية المفهوم، وارتباطها بالاجتماع الإنساني باعتبارها تعكس واقعه وأحواله، إضافة إلى قياسها دلالة ومظهريات الرابط الاجتماعي، وعلاقتها بالبداوة والحضر؛ نحيك عن علاقتها بالرئاسة والملك، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن العصبية في البداوة أكثر شدة وأقل عند الحضر؛ كما أن العصبية عامل مهم في تشكل الدولة واستمرارها.

الكلمات المفتاحية: العصبية؛ البناء؛ الاجتماع الإنساني؛ابن خلدون.

Abstract:

The object of nervousness is one of the issues rooted in the depth of history that simulates a social structure and a human mentality that embodies realistic practices. Among the thinkers who have been interested in the topic of nervousness within the scope of Arab societies is Ibn Khaldoun, In the midst of this context, our research paper under the title Neuroscience and the Structure of Human Sociology, "An Analytical Vision of the Khaldouny Thought," aims to reveal nervousness through the structure of the concept, and its connection to human sociology as it reflects its reality and conditions, in addition to measuring its significance, manifestations of social link, and its relationship to nomadism and urbanity; Not to mention her relationship with the presidency and the king,The results of the study concluded that nervousness in Bedouins is more severe and less in urban areas. In addition, nervousness is an important factor in the formation and continuation of the state.

Keywords: nervousness; structure; human sociology; Ibn Khaldoun.

– مقدمة:

تعبر الظاهرة الاجتماعية عن سياقات مفاهيمية تحاكي مظهريات التجمع الإنساني ضمن أطر العمران البشري بحسب الطرح الخلدوني، التي تجسد مختلف الممارسات المنوطة بالحياة اليومية من الأحوال والمعاشات والصنائع والعلوم ... التي تعبر عن طبائع العمران الذي يستدعي الإحاطة الواسعة والتعمق فيها (**ولي الدين عبد الرحمن بن محمدبن خلدون، 2004م، ص 41**)، حيث قدم ابن خلدون وجها جديدا في إعادة النظر لمختلف الظواهر الاجتماعية من حيث بنية التشكيل، وأطر الممارسة في خضم الواقع المعاش، وتبيان عوارضها وأحوالها على العمران البشري ككل، فمن بين الظواهر الاجتماعية التي أوردها ابن خلدون ضمن أحد كتاباته الموسومة بـ "ديوان العبر في

المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" العصبية التي اعتبرها من أحوال العمران البشري للاجتماع الإنساني، وتمظهر ملزم له خصوصا في اجتماعه الأولي ضمن سياق البداوة والحضر انتقالا إلى تشكل الدولة من خلال مؤشرات دلالية تحاكي أطر الرابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع والجماعات المنطوية ضمنه؛ إضافة إلى جملة المسائل المتعلقة بالملك والرئاسة، وما يرتبط بها من مكانة اجتماعية وأدوار مصاحبة لها، فضمن هذا السياق المقدم نحاول التعريف بالعلامة ابن خلدون، والكشف عن الأطر المعرفية والفكرية المنوطة بالعصبية من خلال تبيان عوارضها وأحولها، وعللها في الاجتماع الإنساني ضمن منطلقات خلدونية، حيث تجدر الإشارة بأن ابن خلدون لم يحظى كفاية في خضم الدراسات البحثية المكملة له من جهة، وإبراز مختلف أفكاره الجوهرية من جهة ثانية ضمن محاولة إحياء الإرث المعرفي العربي قصد تبيان أطر المساهمات العلمية فيها؛ فاستنادا لذلك حولنا معالجة أحد أهم الأفكار التي جاء بها ابن خلدون التي ترتبط بتشكل الاجتماع الإنساني ضمن سياق العصبية، وما تحاكيه من ممارسات واقعية، ففي خضم هذا الطرح المقدم حولنا معالجة موضوع العصبية، وبنية الاجتماع الإنساني من خلال بلورة السؤالين الآتيين:

- من هو العلامة ابن خلدون من حيث المولد والأحوال؟
- فيما تمثلت أفكار ابن خلدون المنوطة بالعصبية من حيث بنية التشكيل، وأحوال التضمين في الاجتماع الإنساني؟

فمن خلال طرح التساؤلي أعلاه تكمن أهداف ورقتنا البحثية في الكشف عن الشخصية العلمية للعلامة ابن خلدون ضمن رؤية ثنائية بين الأنا العلمية، والآخر التصورية؛ نهيك عن محاولة معرفتنا للرؤية الخلدونية حول العصبية من حيث بنية تشكلها وأحوال تمظهرها.

أما من حيث الأهمية انطلاقا من الأهداف المحققة عن طريق تسليط الضوء على العلامة ابن خلدون في تفسيره للظواهر الاجتماعية من خلال العصبية أنموذجا قصد إحياء التراث العربي الذي كان سباقا في تبيان طبائع الاجتماع الإنساني من أحوال، وعوارض حتى نضج المفهوم ليعرف بما يسمى بعلم الاجتماع أو الدراسات الاجتماعية في الوقت الراهن، ومنه:

2- التعريف بالعلامة ابن خلدون من حيث المولد والأحوال:

بداية اختلفت المراجع حول تسمية ابن خلدون الكاملة ضمن تسلسل الحلقة الأبوية، ومنه العلامة ابن خلدون هو ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الخضرمي المكنى بأبي زيد؛ تونسي المولد حضرمي الأصل "من حضرموت باليمن،" حيث توفي عام 1405م عن عمر يناهز الثمانية والسبعين عاما؛ تم دفنه قرب باب النصر شمال القاهرة بمصر.

(رمضان عماد الدين، 2020)

في حين يشير مرجع آخر عن أن ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الخضرمي الإشبيلي ولد بتونس عهد الدولة الحفصية يوم الأربعاء 01 رمضان 732هـ الموافق لـ 27 ماي 1332م بالدار الكائنة بنهج التربة الباي رقم 34، حيث شب وترعرع فيها حتى تخرج من جامعة الزيتونة ثم انتقل إلى عدة

بلدان منها مصر وبلاد المغرب والأندلس؛ توفي في يوم الجمعة 28 رمضان 808هـ الموافق لـ 19 مارس 1406م عن عمر بلغ ثلاثة وسبعين عاما، ودفن قرب باب النصر بشمال القاهرة بمصر عهد الدولة المملوكية (**ينظر:** *ابن خلدون، https://ar.wikipedia.org/wiki/* **تم الاطلاع عليه يوم 05 ماي 2021م على الساعة 4:44 صباحا**)، ومنه الصورة أدناه تمثل العلامة ابن خلدون:

الصورة (01): تجسد العلامة ابن خلدون.

المصدر: (رمضان عماد الدين، 17 يوليو 2020م).

فمن أحوال ابن خلدون انتقاله إلى مصر عام 784هـ / 1382م، حيث عمل في سلك القضاء والتعليم في الأزهر الشريف، وغيرها من المدارس والمساجد الموجودة بمصر في ذلك الوقت؛ نهيك عن فقدانه لأفراد أسرته إثر غرقهم في البحر؛ كما التقى القائد المغولي تيمور لانك في عام 803هـ / 1401م ضمن عملية مفاوضة إبان معركة عين جلوت، حيث وصلت جيوشه إلى حلب، فأرسل سلطان مصر وفدا لمفاوضته حتى يرجع عن دخول الشام، وكان ابن خلدون على رأس الوفد لدهائه وقوته؛كما جاء في وصفه "... إنما هو شديد الفطنة والذكاء؛ كثير البحث واللجاج بما يعلم، وبما لا يعلم؛ عمره بين الستين والسبعين"(**الحاج عيفه، 2016، ص 156**).

حيث اتفق العلماء على تقسيم الحياة التي عاشها ابن خلدون إلى أربع مراحل هي:

1.1- المرحلة الأولى 732هـ / 751هـ: تتكون من أول عشرين عاما من عمره التي قضاها في مدينة تونس حيث جمع فيها العلم، وحفظ القرآن الكريم الذي دام حفظه له خمسة عشر عاما من عمره، وتعلم خلالها القراءات وأحكام التجويد.

2.1- المرحلة الثانية 751هـ / 776هـ: امتدت هذه المرحلة خمسة وعشرون عاما، حيث تتسم باشتغال ابن خلدون لوظائف سياسية وديوانية عدة في أكثر من مكان مثل المغرب، تونس، الجزائر...

3.1- المرحلة الثالثة 776هـ / 784هـ: اتسمت هذه المرحلة بالكتابة والتأليف،فمن بين ما كتب ديوان العبر في المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الذي يحوي عدة أقسام منها

مقدمته المشهورة التي تطرق فيها إلى أحوال وعوارض علم العمران البشري من بينها العصبيات هذه الأخيرة محل ورقتنا البحثية.

4.1– المرحلة الرابعة 784هـ / 808هـ: امتدت هذه المرحلة أربعة وعشرون عاما، حيث عمل فيها ابن خلدون في التعليم والقضاء بمصر.

فمن خلال ما تم التقدم به نجد أن حياة ابن خلدون متشعبة أخذت منحنيات عدة بين الترحال عبر أواصر البلدان العربية، واختلاف الوظائف المشتغلة من تعليم وقضاء وسياسية؛ نهيك عن ولوجه في مداخل التأليف من بينها:

- لباب المحصل في أصول الدين، والذي شرح فيه أحد كتب علم الكلام.
- شفاء السائل لتهذيب المسائل، حيث شرح فيه منهج الصوفية، وأهم نظرياتهم، وذكر الرجال المشهورين منهم وأهم مؤلفاتهم.
- شرح مؤلفات ابن الرشد، ونهج البردة، وعلى الرجز في الفقه، إضافة إلى الحساب والمنطق...
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (**رمضان عماد الدين، 17يوليو 2020م**).

نلاحظ من خلال عناوين المؤلفات لابن خلدون أنه متشعب العلوم، والمعارف بحيث له اهتمامات عدة مختلفة الجوانب بين الأمور الدينية المذهبية، والفقهية، إضافة إلى شروحات مختلف العلماء والفلاسفة أمثال ابن الرشد، نهيك عن أحوال الملك، وقيام الدول وأحوال الاجتماع الإنساني من طبائع وعوارض وعلل مع تبيان مساقاتها، ونظمها من حيث جوهر وجودها وبذرة فنائها.

2– مفهوم العصبية عند ابن خلدون:

بداية نشير إلى التعريف اللغوي للعصبية، حيث يرجع أصل الكلمة إلى لفظ العصب، ومعناها الطي الشديد، وعصب الشيء يعصبه عصبا طواه ولواه، وقيل شده، والتعصب تعني المحاماة والمدافعة، وتعصبنا له ومعه نصرناه وعصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه.

بينما يعرفها ابن خلدون "بأنها النعرة على ذوي القربى، وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة" (**فاطمة خريس وحاج عبد القادر يخلف، جوان 2020، ص 150 . 151**).

كما يقول: " بأن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه " (**ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، 2004، ص 256/أمينة كرابية، 2016، ص 4**).

حيث نلاحظ من خلال السياقات المعرفية اللغوية أن العصبية أخذت دلالات مفاهيمية عدة تحاكي واقعية الممارسة في خضم أطر الزمكان المنوطة بالبيئة المستخدمة فيها التي عكست دلالات الشدة، والطي والنصرة والحمية والقرابة.

أما ابن خلدون اعتبرها النعرة التي تحاكي درجة الشعور والارتباط، والغيرة عن الأهل والجماعة المنتسب

إليها، والمدافعة عنهم لعلة الالتحام بالنسب وقرابة الدم، حيث نجد تعريف ابن خلدون للعصبية أو كما أوردها في مقدمته بالعصبيات تتوافق، وتتماشى مع المنطلقات اللغوية للكلمة التي تعكس مؤشرات البيئة المتواجد بها، فضمن سياق تحليلي نجد أن ابن خلدون وفق في توظيفه للعصبية أو العصبيات كما أوردها في مقدمته، حيث يشير هذا المفهوم من الناحية المصدرية إلى ثلاث أطر مفاهيمية تتمثل في:

1.2– العصب، حيث يحاكي معنيين الأول يشير إلى التعصيب أي الربط الشديد الملتوي قصد الحماية والوثاق، فنقول فلان عصب رأسه أي ربطه وأوثقه، فضمن التداول الكلامي للمجتمع الجزائري نقول عصبت المرأة رأسها بمعنى استخدمت قطعة قماش لتغطية الرأس تحت مسمى "المحرمة" ضمن أطر الاستخدام الشعبي للكلمة التي تحاكي الأصل في كلام العرب؛ بينما المعنى الثاني يشير إلى الأعصاب الملتفة بالجسم التي تعمل على شدّ الجسم وحمايته من الانفصال وتهاوي، إضافة إلى ضبط الحركة ونقل ما يحتاجه من الدم والغذاء.

2.2– العصبة، بمعنى الجماعة في قولنا عصبة من الناس أو عصبتك أي جماعتك.

3.2– التعصب أي ميل الفرد إلى رأي أو توجه معين أو جماعة ما مع الشدة في الميل، فالتعصب يحوي أبعاد عدة منها الدينية والثقافية والاجتماعية أو التعصب اتجاه أشخاص محددين.

حيث نجد من خلال الدلالات المفاهيمية الثلاث توافق الاصطلاح الخلدوني للعصبية ضمن أطر الممارسة الاجتماعية تحت ما يعرف "بالتضامن الاجتماعي" (**أنتوني غدنز وكارين بيردسال، 2005، ص. 57**) التي تحاكي جماعة من الناس ملتفين حول بعضهم البعض قصد الحماية والمدافعة والتعاون فيما بينهم.

3– العصبية كأحد أحوال وقائع الاجتماع الإنساني:

يمثل الاجتماع الإنساني بوتقة لجملة الأحوال، والوقائع التي تبلور كينونته الوجودية، وأدواره الضمنية ضمن سياق العمران البشري، حيث اعتبر ابن خلدون العصبيات من بين الوقائع التي تحدث في الاجتماع الإنساني من ذاته، وبمقتضى طبعه، وهذا النوع من الوقائع جوهري لأنه ملازم لخصائص العمران البشري، ذاتي فيه ومعبرا عن حقيقته التي تبلور نشوئه التاريخي (**محمد حمداوي، دون تاريخ، ص 30**)، فالعصبية تحاكي مظهريات الممارسة الاجتماعية في ظل معاشية الحياة اليومية حيث تحاكي دلالات مفاهيمية تعكس ذهنية العقل الجمعي للاجتماع الإنساني وتتجسد من خلال معاش العمران البشري ضمن مظهريات أحواله في أيام الحلل والعلل.

4– العصبية والرابط الاجتماعي:

عند الحديث عن الرابط الاجتماعي، فإننا بذلك نقيس عدة مؤشرات دلالية تحاكي واقعية الاجتماع الإنساني من تماسك وتلاحم وانسجام، ودرجة تكامل الجماعة فيما بينها، إضافة إلى توافق العقل الجمعي في كلياته من خلال أجزائه، فعند ربطه بمفاهيمية العصبية بحسب ابن خلدون نجد أنها تعتلي مستويات عدة، وكل مستوى يحاكي درجة من درجات الرابط الاجتماعي منها:

1.4– رابطة قرابة الدم ضمن سياق العصبية من خلال عصبة الأسرة فيما بينها لاشتراكهم في الأصل الدموي ذات المنحدر الأبوي.

2.4– رابطة قرابة النسب تتعلق بفروع الممتدة للأسرة، وما يتعلق بالزواج والمصاهرة.

3.4– رابطة القبيلة التي تحتكم لمعيار التعارف، وما يدخل ضمن إطار القرابة وبوادر التواجد والتعاون على المعاش.

وهذا ما يوضحه المخطط أدناه:

الشكل (01): رسم smart Art من نوع شعاعي متقارب يوضح مستويات الرابط الاجتماعي.

المصدر: من إعداد الباحث.

حيث تتمظهر دلالة الرابط الاجتماعي من خلال درجة التماسك، والحمية في وقت الشدة، والذود عنه من خلال دفع البلاء ومختلف المظالم، نهيك عن إقصاء الآخر، ونصرة قرابة الدم وصلة الرحم، والنسب أو القبيلة.

(أمينة كرابية، 2016، ص 4 – 6)

6– العصبية وعمران البداوة والحضر:

بداية يقول ابن خلدون: "العمران من العمارة، والتعمير وهو التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشير، واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش،" فالأصل من الاجتماع الإنساني هو الأنس والتعاون، وتلبية الحاجات المرتبطة بالمعاش، حيث يشير ابن خلدون أن من خصائص أهل البدوي الشجاعة والتوحش عكس الحضر من الجبن والترف، وهذا من أحوالهم، فاستنادا لذلك تكون العصبية في أوجها، وشدتها لخشونة البداوة بما تمليه واقعية المعاش من قساوة وسكنى الخيام، حيث يقول: "فالبدو إذن هم الذين يعتمدون على الضروري في أحوالهم عاجزين عما فوقه، فلاشك في أن الضروري أقدم من الكمالي، وسابق عليه لأن أول ما يحتاجه الإنسان هو الضروري، ولا ينتهي إلى الكمالي، والترف إلا إذا تحقق له الضروري، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة ... في أن سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية،" ويضيف أن أهل البداوة أقرب إلى الخير من أهل الحضر من شجاعة وتعاون وتقشف، وتضامن في الفرح والقرح التي تعكس مظهريات العصبية؛ نهيك عن المدافعة والحمية **(ولي الدين عبد الرحمن بن محمدبن خلدون، 2004، ص 248 . 251/أمينةكرابية، ماي 2019، ص 134 . 142)**، حيث نجد أن العصبية تكون عند أهل البدو أكثر من عند الحضر، ولعل هذا راجع لطبيعة بنية الاجتماع العمراني باعتبار أن أهل البداوة أكثر قرابة وتضامنا، وعُرفا ببعضهم البعض حالهم حال البيت الواحد، فاجتماعهم منوط بوحدة النسب، والأصل الواحد مع اشتراكهم في صنعة المعاش وأحواله في الغالب.

أما أهل الحضر هم أقل عُرفَة ببعضهم البعض نتيجة اختلاف أنسابهم وتعدد وجهاتهم مع تباين طرائقهم وصنائعهم في العمران البشري، فاجتماعهم راجع لمطلب أحوال المعاش والتمدن ضمن أطر الحياة اليومية، وهذا ما يوضحه الشكل أدناه:

الشكل (02): رسم smart Art من نوع أسهم متقابلة يوضح درجة العصبية بين أهل البدو والحضر.

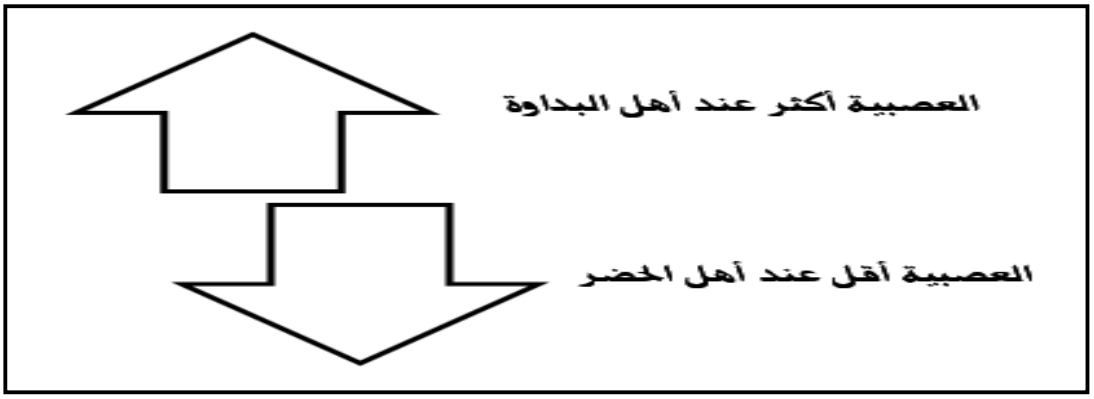

المصدر: من إعداد الباحث.

حيث تجدر الإشارة إلى أن العصبية تختلف من حيث الطبيعة والدرجة بين أهل البدو، والحضر استنادا لجملة من المؤشرات الدلالية تتمثل في:

1.6- التعارف، حيث يكون أهل البداوة أكثر عُرفة من الحضر لاشتراكم في قرابة الدم والنسب، بينما الحضر لا تتجانس فيهم القرابة بل تتعدد وتختلف باعتبار الحضر يحوي جماعات، وأفراد تختلف من حيث الخصوصيات الاجتماعية والثقافية ... حيث يجمعهم مكان التواجد لا الأصل في القرابة والنسب عكس البدو.

2.6- التعاون، ويكون أكثر درجة عند البدو لتعارفهم، ويقل عند أهل الحضر لاختلافهم.

3.6- التحمل، مرتبط بشكل كبير بالبدو لصعوبة المعاش ومشقته والظروف القاسية، إضافة إلى طبيعة تنشئتهم الأسرية والاجتماعية؛ في حين أهل الحضر قدرتهم في التحمل أضعف لسهولة العيش، وتوفر الظروف المواتية للمعاش.

4.6- الشدة، تكون قوية عند أهل البدو لقدرتهم على التحمل وصعوبة العيش، والعكس عند أهل الحضر.

5.6- الاحتياج، حيث ركز أهل البدو على تلبية حاجاتهم الأساسية المحققة لمعاشهم اليومي نتيجة الشدة وصعوبة العيش؛ بينما الحضر وصل سعيهم إلى تحقيق الكماليات.

6.6- التماسك، فالبدو درجة التماسك فيما بينهم قوية جدا لدوام ترحالهم في جماعة متضامنة، ومتعاونة فيما بينهم يصعب التفرقة بين أفرادها، وفيما يتعلق بأهل الحضر يكون التماسك بدرجة أقل، ويسهل التفرقة فيما بينهم لعدم تجانسهم واختلافهم.

7.6- التعنف، يكون عند أهل البدو أكثر من الحضر نتيجة الشدة، وخشونة الطبع لارتباطها بالحمية والمدافعة خصوصا إذا كان الأمر فيه تهديد للجماعة من حيث الوجود والاستمرار، والعكس عند أهل الحضر لما يسودها من لين الطبع، وجبن الحال في مواطن الشدة.

8.6– الأخلاق، تكون متأصلة في البدو لتراحمهم وتوادهم، فهم أقرب للخير من الشر من خلال تعاونهم وتساندهم مع بعضهم البعض، أضف إلى ذلك تجلي قيم الحرمة والحشمة، والإيثار والذود عن الآخر، وغيرة المدافعة والحمية؛ بينما أهل الحضر أبعد ما يكون عن الخير لفرقتهم، وتدني قيم الحرمة والحشمة وعدم الإيثار.

9.6– الترف، يكون عند أهل الحضر لوصولهم للكماليات وسهولة العيش؛ في حين يكاد ينعدم عند البدو لصعوبة العيش، وتعذر تحقيق الضروري من احتياجهم.

10.6– المصلحة، حيث يشترك فيها أهل البدو لتعاونهم وتماسكهم، وتتعارض وتتضارب بين أهل الحضر لاختلافهم وافتراقهم، إضافة إلى بروز النزعة الفردانية بينهم، وتغليب المصلحة الخاصة عن المصلحة العامة.

7– العصبية والرئاسة:

بداية تكلم ابن خلدون عن العصبية من حيث الوجود، وبنية تشكيلها ودواعي قيامها، إضافة إلى دلالات ارتباطها بالاجتماع الإنساني؛ كما وضح مختلف الأحوال المنوطة بالعصبية من بينها مسألة الرئاسة التي تأخذ أطوارا عدة في العمران البشري بداية بالبداوة ثم تنتقل إلى الحضر لتتطور، وتتوسع تحت مفهوم الدولة، ففي مرحلة البداوة تتصارع مختلف العصبيات على الرئاسة لنيل مكانة شيخ القبيلة، وكل منها ذات نصرة لعصبته، حيث يقول ابن خلدون: "إن لكل حي أو بطن من القبائل، وإن كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام، ففيهم أيضا عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي أشد التحاما من النسب العام لهم مثل عشيرة واحدة أو أهل بيت واحد أو إخوة بني أب واحد؛ لا مثل بني العم الأقربين أو الأبعدين، فهؤلاء أقعد بنسبهم المخصوص ويشاركون من سواهم من العصائب في النسب العام، والنعرة تقع من أهل نسبهم المخصوص، ومن أهل النسب العام؛ إلا أنها في النسب الخاص أشد لقرب اللحمة" ومن هنا ينجم التنافس، والصراع بين مختلف العصبيات على الرئاسة،و تكون بالغُلب استناد للقوة، فتنال عز الرئاسة؛ كما يشير أن ورثة الرئاسة لا تتجاوز في نظره 120 سنة، والمقدرة بأربعة أجيال (**ينظر**: ***ابن خلدون/https://ar.wikipedia.org/wiki*، تم الاطلاع عليه يوم 05 ماي 2021 على الساعة 4:44 صباحا**)؛ كما يضيف أن العصبيات منها المخصوص المتفرعة عن النسب الخاص، والعصبيات العامة التي ترتبط بوجود القبيلة واستمراريتها عن طريق تلاحمهم، واتفاقهم عن شخص واحد يسمى بشيخ القبيلة؛ هذا الأخير يكون بالغُلب والقوة لما تحمله من مكانة وعز وسلطة، حيث يعتبر الرئاسة " إنما هي سؤدد وصاحبها متبوع، وليس له عليهم قهر في أحكامه؛ وأما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر" (**ولي الدين عبد الرحمن بن محمدبن خلدون، 2004، ص 272**)، وهذا الأخير سيتم معالجته من خلال العنصر اللاحق، حيث يعتبر ابن خلدون أن الرئاسة تمنح لصاحبها المكانة الاجتماعية، وتجعله في قمة الهرم الاجتماعي من جهة، إضافة إلى اكتسابه جملة الصلاحيات التي تجعل منه أداة آمرة ومتبوعة من طرف الجماعة؛ لذلك يقرّ ابن خلدون بتنافس الأفراد فيما بينهم قصد نيلها والحصول عليها، وإن تطلب الأمر استخدام القوة، حيث نستنتج من الطرح المقدم لابن خلدون أن الرئاسة نوعان هما:

1.7– رئاسة موثوقة عن طريق ثقة الجماعة، واتفاقهم حول فرد معين بأن يكون رئيسهم التي تحاكي مفاهيمية البيعة إلى حد ما، ومنه تكون الرئاسة بالاختيار والاتفاق العام بين أعضاء الجماعة المستند إلى مجموعة من المؤشرات الدلالية المشتركة بين الجماعة نفسها التي تشكل قناعتها ضمن أطر العقل الجمعي حول الفرد المختار.

2.7– رئاسة قاهرة لا تحتكم للاتفاق العام بل إلى استخدام القوة والقهر قصد نيلها، حيث يتم توضيح شقي الرئاسة من خلال المخطط أدناه:

الشكل (03): مخطط يوضح شقي الرئاسة وآليات كل منهما.

المصدر: من إعداد الباحث.

حيث تكون العصبية في الرئاسة الموثوقة ذات منطلق سلمي تتسم بالإيجابية، وحرية الاختيار الناتجة عن قناعة الأفراد حول شخص معين؛ بينما ضمن سياق الرئاسة القاهرة تكون العصبية ذات بعد سلبي عن طريق استخدام القوة والقهر، والتغلب مع وجود الحمية التي تحقق كل ذلك باعتبار أن الساعي لنيل الرئاسة له حمية تدعمه في ذلك رغم رفض باقي الجماعة له إلا أن هذه الحمية رغم قلة أفرادها تمتلك من السلطة، والقوة ما يخولها التأثير في الجماعة بكلياتها، وهذا موجود ضمن ممارساتنا الواقعية في ظل بنية الفعل الاجتماعي على سبيل المثال في إطار العمل داخل المنظمة تعمل مختلف العصبيات المتواجدة بها بالتأثير في علاقات العمل وتوجيه الصراعات، إضافة إلى تأثر أداء العاملين ومظهريات التعاون داخل المنظمة (**ناصر قاسيمي، 2017، ص 42**).

8– العصبية والملك:

بعد التطرق إلى دلالة الارتباط بين العصبية والرئاسة يأتي منطلق الملك وهو منوط بالعمران الحضري، حيث بين ابن خلدون أن العصبية الخاصة بعد استلائها على الرئاسة تطمح إلى ما هو أكثر أي فرض سيادتها على القبائل الأخرى بالقوة وعن طريق الحروب، والتغلب للوصول إلى مرحلة الملك، حيث يقول ابن خلدون: "... وهذا التغلب هو الملك، وهو أمر زائد عن الرئاسة، فهو التغلب والحكم بالقهر، وصاحب العصبة إذا بلغ رتبة طلب ما فوقها،" فالغاية التي تسعى إليها العصبية هي الملك (**ولي الدين عبد الرحمن بن محمدبن خلدون، 2004، ص 272**)، فضمن سياق الاجتماع الإنساني الحضري تتوسع أحوال الملك شيئا فشيئا ليصل إلى مفهوم الدولة، ولاستمراريتها في الملك وجب تعويض العصبية بالمنظومة العسكرية، وإلغاء العصبيات التي كانت سبب قيامها في بادئ الأمر،حيث يشير ابن خلدون أن دوام ملك الدولة يمر بأطوار عدة في قوله: "... وحالات الدولة وأطوارها لا تعدو في الغالب

خمسة أطوار،" حيث يتمثل الطور الأول في الظفر بالبغية، وغلب المدافع والممانع والاستلاء على الملك من أيدي الدولة السالفة قبلها، فيكون صاحب الدولة في هذا الطور أسوة بقومه في اكتساب المجد وجباية المال والمدافعة عن الحوزة والحماية لا ينفرد دونهم شيء؛ لأن ذلك مقتضى العصبية التي وقع بها الغلب وهي لم تزل بعد بحالها.

أما الطور الثاني يتمثل في الاستبداد على قومه، والانفراد دونهم بالملك، ويكون حكرا بأمور الرئاسة دفعا عن مصالح صاحب الملك، وإن عارض في ذلك أهله وكبحهم؛ بينما الطور الثالث هو جني ثمرة الملك من المال وترك الأثر ونيل السمعة؛ في حين الطور الرابع يكون فيها القنوع والمسالمة.

وفي الأخير الطور الخامس يحاكي الإسراف، والتبذير التي تبلور مآلة التقهقر والزوال (**ينظر**: ***ابن خلدون/https://ar.wikipedia.org/wiki*، تم الاطلاع عليه يوم 05 ماي 2021 على الساعة 4:44 صباحا**)، فضمن سياق تحليلي للفكر الخلدوني حول العصبية والملك نجد أن طرحه أكثر عمقا، حيث بين آليات تشكل الملك ومظاهره ضمن أطر واقع التجمع الإنساني، ففي خضم رؤية سوسيولوجية للملك "السلطة،" وارتباطها بتواجد الدولة في المجتمع الحديث من خلال طرح توماس هوبز الذي اعتبر السلطة أي الملك كمحصلة لقيام الدولة نتاج التضامن الاجتماعي عن طريق تعاون الجماعة للوصول بأحد أفرادها إلى مقاليد الحكم والسلطة، حيث يقوم الفرد بفرض إرادته على الجماعة؛ لكن ابن خلدون اعتبر الملك نتاج تحصيلي ناجم عن التغلب والتفرد بالسلطة واستخدام القهر، والتوسع قصد الحفاظ على الملك (**أنتوني غدنز وكارين بيردسال، 2005، ص. 57 – 58**)، وهو ما تعكسه واقعية قيام الدول الآن من توظيف للسلطة وتبيان القوة، وتوظيف آليات القهر قصد استمرارية وجودها، فهذا لا يقتصر فقط على قيام الدولة بل يشمل مختلف التنظيمات الاجتماعية، حيث يشير رالف دهرندورف – Ralph Dahrendorf بأن المجتمع ينقسم إلى فئتين إحداها آمرة، وأخرى طائعة تحاكي بوتقة الصراع بين ذوي السلطة ومن لا يمتلكونها **(*Jacek Tittenbrun*, 2013, p 122)**، وبالتالي طرح رالف –Ralph يؤكد على ما أشاد به ابن خلدون حول سلطة الملك المحصلة بالتغلب والقهر أي الصراع في ظل التوظيف المفهومي في السوسيولوجيا الماركسية باعتبار أن رالف أحد رواد النظرية الماركسية المعاصرة، ومنه يمكن القول بأن طرح ابن خلدون ما زال يحتفظ بجدواه حتى الوقت الحالي، وإن تغيرت المفاهيم المستخدمة بحسب البيئة المتواجدة بها.

9–الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه حول العلامة ابن خلدون، ومختلف أطروحاته حول العصبية باعتبارها واقع لأحوال الاجتماع الإنساني؛ نجد أن تمظهرات العصبية أخذت مستويات عدة تحاكي خصوصيات متمايزة بداية ببنية تشكيلها وأطر تواجدها من خلال عمران البداوة انتقالا إلى عمران الحضر حتى تشكل الدولة، حيث تكون العصبية أشد وقعا ضمن واقعية البداوة، وما ينجم عنها من توحش وشجاعة، وقوة الحمية والمدافعة، في حين تقل درجة بين أهل الحضر نتيجة الجبن والترف، حيث ترتبط العصبية بعدة عوامل منها النسب والقرابة تحاكي غاية الرئاسة وهدف الملك للعصبة التي تسعى إلى فرض سلطانها بالتوسع والسيطرة، حيث تتجلى مظهرياتها في قيام الدولة التي اعتبرها ابن خلدون في خمس أطوار مقدرة بأربعة أجيال إلا أن هذا الأخير لا يمكن تعميمه، فهناك دول عمرة أكثر من

ذلك أو أقل؛ لكن بوادر فكرة ابن خلدون لا يمكن نفي صحتها استنادا لعمر الدولة أثناء فترته ضمن سياق الملك فيها باعتبار أن منطلق دراسته تعبيرا عن ما هو موجود أثناء فترة معاشه من أحوال وطبائع، وحلل وملل لخصوصية الاجتماع الإنساني وتواجد العمران البشري.

. قائمة المراجع:

1. أمينة كرابية (ماي 2019)، المجتمع البدوي ودوره في نشأة العصبية عند ابن خلدون "دراسة نظرية تحليلية من خلال المقدمة،" مجلة آفاق فكرية سداسية تصدر عن جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس – الجزائر، المجلد 7، العدد 2.
2. أمينة كرابية (2016)، العصبية رابطة سوسيو – سياسية " دراسة من خلال النصوص الخلدونية،" مجلة الحوار الثقافي، نصف سنوية تصدر عن جامعة ابن باديس، مستغانم – الجزائر، المجلد 5، العدد 2.
3. أنتوني غدنز وكارين بيردسال (2005)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، (عمان – الأردن، بيروت – لبنان: المنظمة العربية للترجمة – مؤسسة ترجمان – مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة.
4. الحاج عيفه (2016)، صفحات مطوية من حياة ابن خلدون في مصر، مجلة أفكار وآفاق، فصلية تصدر عن جامعة الجزائر 2، الجزائر، المجلد 5، العدد 8.
5. ولي الدين عبد الرحمن بن محمدبن خلدون (2004)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق الدرويش عبد الله محمد، دمشق . سوريا: دار يعرب، الطبعة الأولى.
6. محمد حمداوي (دون تاريخ)، الأخبار التاريخية ومبتدآتها الاجتماعية في نظرية العمران الخلدونية، مجلة دراسات اجتماعية نصف سنوية تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات التعلمية، الجزائر، المجلد 5، العدد 1.
7. رمضان عماد الدين (17 يوليو 2020): أعلام وشخصيات قلم التاريخ "نبذة عن ابن خلدون"، منشور على الموقع https://2qlam.com، تم الاطلاع عليه يوم 05 ماي 2021م على الساعة 04:47 صباحا.،
8. ناصر قاسيمي (2017)، التحليل السوسيولوجي " نماذج تطبيقية،" بن عكنون – الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
9. فاطمة خريس وحاج عبد القادر يخلف (جوان 2020)، تأثير العصبية القبلية في تأسيس الدولة المرينية من خلال كتاب العبر لابن خلدون، مجلة عصور الجديدة، نصف سنوية تصدر عن جامعة أحمد بن بلة، وهران – الجزائر، المجلد 10، العدد 2.
10. ينظر: ابن خلدون/https://ar.wikipedia.org/wiki، تم الاطلاع عليه يوم 05 ماي 2021م على الساعة 4:44 صباحا.
11- *Jacek Tittenbrun (2013), Ralph Dahrendorf 'sconflict theory of Social differentiation and elitetheory, innovative issuese and approaches in Social sciences, Slovenia, Vol. 6, No. 3.*